مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, **EISSN:** 2600-6189
مجلد: 15 عدد 01 جوان 2024
العنوان: **أزمة الحوار بين الأنا والآخر**
ص.ص 344-362.

أزمة الحوار بين الأنا والآخر

بن ساسي حيدار1
حمادي هوراي2
جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر و مخبر الدراسات الفلسفية و قضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر(تيارت)
benssaci.hidar@univ-mascara.dz
جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر
houari.hammadi@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال :2023/12/08 تاريخ القبول : 2024/01/31

The crisis of dialogue between the self and the other

Abstract :we shed light thought our research to clarify the crisis experience by the relationship between the ego and other, as it was and still is of internet by philosophers, researchers, thinker, psychologists, sociologists and other, so that this duality constituted central problem in the space of modern and contemporary Arab thought, given that achievement of Arab progress and renaissance was and still is linked to this relations with the other , but the misunderstanding and miscalculation of the other led to a continuous clash in which the relationship became tense ,which led to the widening of the gap

and the multiplicity of forms of clash between them, which prevented the purest of understanding.

Keywords : ego- the other- the crisis- renaissance- understanding .

ملخص:
نسلط الضوء من خلال مداخلتنا إلى تبيان الأزمة التي مرت بها ثنائية الأنا والآخر، بحيث كانت ومازالت محل اهتمام من طرف الفلاسفة والباحثين والمفكرين وعلماء النفس وعلماء الاجتماع وغيرهم حيث اعتبرت هاته الثنائية، إشكالية محورية في فضاء الفكر العربي الحديث والمعاصر، على اعتبار أن تحقيق التقدم والنهضة كان ولا زال مرتبطا بعلاقاته بالآخر، غير أن سوء الفهم والتقدير الخاطئ للآخر أدى إلى تصادم مستمر، أصبحت فيه العلاقة متوترة مما أدى إلى اتساع الهوة وتعدد أشكال الصدام بينهما, حيث حالت دون السعي نحو التفاهم .
الكلمات المفتاحية : الأنا، الآخر، الأزمة، النهضة، التفاهم.

توطئة: إن العودة إلى مختلف الإشكاليات التي طرحت الفكر العربي الحديث والمعاصر، تجعلنا ندرك أن الكثير منها ترتبط بجملة من الثنائيات تدور في فلك مسألة العلاقة بين الأنا والآخر، منها: التقدم /التخلف-التراث/الحداثة- الهوية /الغيرية ، الأصالة والمعاصرة... ، وهذا ما يجعل إشكالية الأنا والآخر محور اهتمام مختلف الخطابات الحداثية والنهضوية لدى فلاسفة العرب، حيث طرحوا عدة تفسيرات وآراء ودراسات حول تلك المسألة، ولاسيما بعد الأحداث التي عرفها العالم العربي والإسلامي منذ فترة الاستعمار إلى غاية فترة العولمة والأمبريالية، التي بينت وجود علاقات مختلفة بين الانا والآخر تتجاوز التفاعل والحوار إلى الصدام والحروب، مما جعلها ترتبط ما

المؤلف المرسل: بن ساسي حيدار
benssaci.hidar@univ-mascara.dz

يمكن أن نسميه بالأزمة، وعليه نطرح الإشكالية التالية : كيف تعكس مفاهيم الأنا والآخر وجود أزمة في الفكر والواقع على حد سواء؟

للإجابة على هاته الإشكالية، سنحاول طرح مجموعة من الأسئلة : ما مفهوم الأنا؟ وما تجلياتهما الفلسفية والفكرية؟ ما هي الأسباب التي أدت إلى حدوث أزمة الحوار بين الأنا والآخر؟ أما فرضيات البحث جاءت كالتالي : -الأنا هي الذات المفكرة العاقلة التي يتم بواسطتها إثبات وجودنا ومكانتها في المجتمع – الآخر هو المغاير الذي يختلف عن الأنا ولا ينتمي إلى ثقافتنا وحضارتنا- سوء التفاهم وعدم التواصل هو الذي أدى إلى حدوث أزمة حوار بالنسبة لأهمية الموضوع تكمن في القيمة المعرفية والفلسفية التي يضيفها مقارنة بمختلف الدراسات التي سبق لها وأن تناولت الموضوع متطرقين إلى الأسباب التي أدت إلى حدوث أزمة الحوار بين الأنا والآخر .

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان جدلية العلاقة بين الأنا والآخر وتجلياته الفلسفية والفكرية انطلاقا من تنوع وتعدد مفاهيمهما، بالإضافة إلى توضيح أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث أزمة حوار بينهما وكيفية تجاوز هاته الأزمات وما مدى راهينيتها؟.
المنهج المعتمد اعتمدنا على منهجية تحليلية نقدية بحيث قمنا بتحليل المضامين المتعلقة بمفهومي الأنا والآخر وتبيان العلاقة الموجودة بينهما.

من الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، نذكر من بينها مقال بعنوان: معوقات الحوار بين الشرق والغرب للدكتور :عارف ارحيل الكفارنة ، أستاذ العلوم السياسية المساعد بجامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، دفاتر السياسة والقانون, العدد 13/جوان 2015.وكذلك مقال بعنوان: العلاقات بين الغرب والشرق ,تعرف أم

هيمنة ؟,ربيع العايب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 10/العدد 01(2021).

نتطلع في هذا البحث إلى التدقيق في مفهومي الأنا والآخر، وإدرك سر الأزمة المترتبة عنهما، والتي ترتبط بالمفاهيم الملحقة بهما، من أجل انجاز بحوث مستقبلية تدور في فلك الإشكالية مثل الأنا والآخر وأزمات الهوية –الحداثة- الأنسنة- العولمة...

1-**ضبط مفهومي الأنا والآخر**:

مفهوم الأنا :

الأنا : I-je : ضمير المتكلم الواحد , وهو تعبير عن النفس الواعية لذاتها .(مراد وهبة ،2007،المعجم الفلسفي، القاهرة ،ص 95).

يفرق كانط بين الأنا الترنسندنتالي والأنا التجريبي ، فالأول صورة خالصة ،والثاني يتخذ أشكالا مختلفة في عالم الظواهر.(مراد وهبة ،مرجع سابق نفسها).

يعني أن الأنا الأولى متعالية وهي تمثل صورة خالصة عن أناها ،عكس الثانية تجريبية غير خاصة تخضع للعالم الظواهر وتتخذ أشكالا متعددة فهي تتماشى مع ما يوجد في الواقع تؤثر وتتأثر.

الأنا: هو الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعا وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية، وهو دائما واحد ومطابق لنفسه وليس من اليسير فصله عن أعراضه ،ويقابل الآخر والعالم الخارجي ، ويحاول فرض نفسه على الآخرين ،وهو أساس الحساب والمسؤولية.(مراد وهبة ، مرجع سابق، ص نفسها).

يعني أن الأنا هو الذات الشعورية الوجدانية وهي تمثل الأفعال والرغبات والأحاسيس والعواطف وهنا يطلق عليها الذاتية عكس الموضوعية فالأنا تفرض ذاتها على الآخرين بفضل الشعور والإحساس بالقوة .

عند مدرسة التحليل النفسي هو ذلك الجانب من النفس الذي يتميز نتيجة الاتصال بالعالم الخارجي والذي يقوم بوظيفة قبول بعض

الرغبات أو المطالب التي تصدر عن الدوافع الفطرية بعد ضبطها والانتقاء منها، والأنا يتصف بالشعور .
أي الذات تتمثل في الجانب النفسي السيكولوجي ،الذي يقوم بقبول الآخر بفضل رغباته وميولاته والمطالب التي تفرضها عليه نفسه، وهي دوافع فطرية أي الإنسان بفطرته يقوم بالتواصل مع الآخر.
أنا اجتماعي : شريك : (social)
اللفظ اللاتيني يستخدم في لغة علم النفس الحديث وبالأخص عند بولدن للدلالة على الفرد من حيث هو وحدة اجتماعية يشترك مع الآخرين في الصفات الاجتماعية عينها .(مراد وهبة ، مرجع سابق، ص96).
أي أن الأنا من منظور بولدون تستخدم للدلالة على الفرد الذي ينتمي إلى المجتمع لأنه جزء منه ويشترك مع الآخرين بالصفات الاجتماعية فهو يتواصل ويتحاور ويثبت ذاته داخل المجتمع.
أنا : ego/moi
يشكل مفهوم الأنا مكونا أساسيا من مكونات مفهوم الشخصية في النظرية الثانية للجهاز النفسي لدى فرويد .
يخضع الأنا في هذا الجهاز لتأثير ثلاثة مفاهيم أساسية هي الهو والأنا الأعلى والواقع, فهو يخضع – في الآن ذاته –إلى مطالب الهو وأوامر الأنا الأعلى ومتطلبات الواقع.(محمد سبيلا – نوح الهرموزي ,2018، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة ،المغرب،ص 63).
يعني أن الأنا هو مكون أساسي من مكونات الشخصية لدى فرويد ويخضع إلى تأثيرات الهو والأنا الأعلى والواقع فهو يخضع لأناه وأوامرها ومتطلبات الواقع وأوامر الهو أي الأنا تمثل الشخصية وتبرز من خلال هاته الأخيرة(الشخصية).
أنا أعلى : sur moi/ super
يشكل الأنا الأعلى ،إلى جانب الأنا والهو، المفهوم الثالث المكون للجهاز النفسي في النظرية الثانية لفرويد، وتحدد وظيفته في ممارسة

الرقابة على الأنا، أي منع إنجاز الرغبات والوعي بها في الصراع النفسي .

يقول فرويد " لا يتكون الأنا الأعلى على صورة الأهل، بل يتكون على صورة أناهم الأعلى ، فهو يمتلئ من المحتوى ذاته ، ويصبح ممثلا للتقاليد ولكل الأحكام القيمية التي تتناقلها الأجيال "(محمد سبيلا – نوح الهرموزي،مرجع سابق ،ص65).

يعني أنه يمثل المكون الثالث للجهاز النفسي وتكمن وظيفته في الرقابة على الأنا هو المسيطر ولذلك أطلق عليه الأعلى فهو لا يتم من دونه إنجاز الرغبات والوعي بها.

بحيث يرى فرويد أنه لا تتكون الأنا الأعلى على صورة الأهل بل تتكون على صورة أناهم الأعلى, آنه يتكون داخل الأسرة ومن خلال ما يصدر عنهم من تصرفات وأفعالهم ورغباتهم التي تمليها عليهم الأنا الأعلى.

أنا مثالي : moi idéal / idéal ego

استعمل فرويد مفهوم الأنا المثالي في كتاب "من أجل تقديم النرجسية "سنة 2014،وكذلك في كتاب (الأنا والهو) سنة 1923, بدون أن يقدم له تحديدا دقيقا.

ويعد نانبرج (Nunberg.h)) في كتاب (مبادئ التحليل النفسي)، هو أول من ميز بين الأنا الأعلى وأنا مثالي ، يقول نانبرج : "يتطابق الأنا الذي لم ينتظم بعد ، والذي يشعر أنه متحد بالهو مع وضعية مثالية".(محمد سبيلا – نوح الهرموزي، مرجع سابق، ص 66).

يعني أن الأنا الأعلى والأنا المثالي يتطابقان مع بعضهما البعض وهو ما أسماه بالنرجسية.

وبالنسبة لدانيال لاغاش(lagache D) ، فإن الأنا المثالي تكوين نرجسي لا واع ، "لا يتلخص الأنا المثالي بعده مثلا أعلى للجبروت النرجسي في مجرد اتحاد الأنا الأعلى مع الهو، بل يتضمن تماهيا أوليا مع كائن آخر, يحاط بالجبروت، أي مع الأم" ويتجلى الأنا

المثالي عند لاجاش: "من خلال الإعجاب المتطرف بعظماء الشخصيات التاريخية المعاصرة التي يتميز باستقلاليتها وكبريائها أو سطوتها" (مرجع نفسه ، ص نفسها).
يعني أن الأنا المثالي تكوين نرجسي غير واعي ،ويتجلى هذا الأنا في الإعجاب المتطرف بالشخصيات التاريخية المعاصرة كونها تتميز بالكبرياء والسطوة والاستقلالية في شخصها.
وما يميز الأنا هو أنها تكون مؤثرة ومتأثرة ،إذ أنها تتأثر بالمحيط الخارجي قبل أن تؤثر به ,وهي تتأثر بعوامل كثيرة تبدأ من طفولة الذات الإنسانية (الأنا) كاكتساب اللغة وتلقي ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه ، والتقاليد الاجتماعية والعادات العرفية والمفاهيم السائدة ، وهي مرحلة التلقي والاكتساب وملئ طبائعها الشخصية ، فهي تتغذى من ثقافة المجتمع وتكتسب من مفاهيمه قبل أن تغذيه (كفاح حاجم شنيار،2018،التحليل السياقي لدلالة ضمير الأنا في التعبير القرآني، (د-ب)، ص 17.
يعني أن الأنا ما يميزها هو أنها تؤثر وتتأثر بالمحيط الخارجي قبل أن تؤثر فيه ،ومن بين العوامل المؤثرة فيها كيفية اكتساب اللغة وتلقي ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه. وهو يتأثر كذلك بالعادات والتقاليد العرفية السائدة في أسرته ومجتمعه، ويقصد بهذه المرحلة مرحلة الطفولة التي يتلقى فيها ويكتسب ما يمثل شخصيته.

التعريف الإجرائي : الأنا هو الذات العارفة لذاتها من خلال عملية الوعي والإدراك والفهم، فلما تعي الذات ذاتها يمكنها أن تصبح قادرة على التفكير والفهم والتأمل والتواصل والحوار مع الآخر المخالف المغاير لها. ولكل فرد من أناه التي تميزه عن غيره من الأشخاص فهو يعي ذاته بذاته من خلال الوعي والإدراك وبعدها يعي غيرها ، كما أن الأنا هي الأنانية أي حب الذات لذاتها، فالذات المدركة هي الذات العارفة والواعية لما يدور من حولها .

مفهوم الآخر :

الآخر: (Autre) لغة : هو من (أخر) ف (الهمزة والخاء والراء) أصل واحد إليه ترجع فروعه ، وهو خلاف التقديم "يقال : أبعد الله الآخر ، أي من غاب عنا وبعد والغرض الدعاء والحضور ، والآخر بفتح الخاء هو أحد الشيئين نفيه معنى الصفة كونه على وزن (أفعل) والمؤنث منه أخرى. وهو عند ابن منظور من التأخر وأصله أفعل ، وهو بمعنى غير نحو قولك :رجل آخر ، وبعد أن اجتمعت فيه همزتان في حرف واحد استقلت و أبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأول قبلها ، وفي معجم الوسيط جاء مفهوم الآخر قريبا من مفهومه عند ابن منظور ، فهو بمعنى أحد الشيئين – أي إنه على وزن أفعل التفضيل –ويكون كل منهما من جنس واحد ،والآخر بكسر الخاء مقابل الأول ، ويأتي بمعنى الأخير والأخرى مؤنث الأخر.(كفاح حاجم شينار، مرجع سابق،ص23).

كلمة "آخر", فإنها وإن كانت تدخل عليها " أل" التعريف ، فهي في أصل معناها "أفعل" (آخر) من التأخر، أي المجيء بعد ، فهي لا تفيد الضدية ،وإنما تقال لأحد الشيئين (هذا باب وهذا باب آخر)، وفيها معنى الصفة والنعت كما في مرادفها "غير"(محمد بهاوي،2013، في فلسفة الغير، نصوص فلسفية مختارة ومترجمة،المغرب،ص19).

وكلمة "غير" نفسها من الألفاظ الموغلة في الإبهام ،لأن معناها لا يتضح إلا بما تضاف إليه ،وهي لا تفيد التعريف من المضاف إليه إلا عندما تقع بين ضدين معرفين مثل قولنا "رأيت العلم غير الجهل ".(محمد بهاوي ، مرجع سابق,ص20).

يعني أن الآخر تأتي بمعنى الغير وهو كل الآخرين من الناس بوجه عام .

الآخر في المفهوم العام : الغير أي المختلف، وهو "المغاير الذي يقابل الذاتي". والغير هو أحد تصورات الفكر الأساسية ، ويراد به ما سوى الشيء، مما هو مختلف أو متغير عنه، ويقابل الأنا و لذلك كانت

معرفة الغير تعين على معرفة النفس(صالح إبراهيم نجم ،2012-2013 ، جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي، ص23).

يعني أن الآخر على العموم هو المغاير والمختلف ،وقد كان يطلق على الأشياء ،وهو في المقابل الذاتي وهو المتبنى كل الآخرين من الناس ، ويقابل الأنا في حين أن معرفة الغير تحيل إلى معرفة النفس (الذات).

لقد وضع هيجل الآخر بالقرب من وعي الذات ، حينما وصل في كتابه الشهير "علم ظهور العقل " إلى النتيجة الآتية : " إن الوعي بالذات هو الانعكاس المشتق عن حضور العالم الحسي والعلم المدرك ، بمعنى العودة إلى الذات ابتداء من المغايرة ، فالأنا لا يمكن أن توجد إلا في إطار علاقتها مع الآخرين ،مما حدا ب(سارتر) إلى الاعتقاد أن الإنسان لا يكون إنسانا شريرا أو خييرا أو حسودا إلا إذا اعترف له الآخرون بذلك ولكي أكون فكرة عن ذاتي لا بد من أمر من خلال الآخر وهكذا يصبح الآخر مصدر ثراء الأنا وينبوعها المتدفق (صالح إبراهيم نجم ، مرجع نفسه ، ص نفسها).

يعني أننا نعي ذاتنا من خلال الآخر المغاير ، فالأنا لا يمكن أن تحضر إلا في إطار علاقتها مع حضور الآخر ،كما رأى سارتر أن الأنا الشخص لا يكون خييرا أو شريرا إلا إذا اعترف له غيره بذاك . ولا أستطيع أن أكون فكرة عن ذاتي إلا من خلال الآخر فهو مصدر ثراء للانا و ينبوعها.

التعريف الإجرائي : الآخر هو المختلف المنفرد عن الأنا ، وهو المقابل للانا والمعاكس لها والنظير لها ،فالآخر هو الذي من خلال تعرفة الأنا ذاتها .وهو المرآة العاكسة للانا ترى الأنا من خلال الآخر الذي من خلال تثبت وجودها عن طريق التحاور والتخاطب مع الآخر والتواصل معه، بواسطة اللغة وهنا تتم العملية التواصلية الحوارية و يزاح الستار الذي يعيق التواصل والتفاعل والانجذاب للآخر. فلا يمكن للانا أن تعي ذاتها بذاتها دون تواصلها مع الآخر.

2-أزمة الحوار بين الأنا والآخر:

الأنا مبدأ للسيطرة :ما هو المعنى الذي يعطيه الفكر الأوروبي لكلمة "الأنا" في عبارة "الأنا والآخر"؟

مفهوم "الأنا" مبني على السيطرة ، سيطرة الذات على ما تتخذه موضوعا لها، سواء كان الموضوع أشياء طبيعية أو أناسا آخرين .وفي هذا المعنى كتب "ماكس هوركهايمر" يقول :من الصعب جدا أن يحدد المرء بدقة ما أرادت اللغات الأوروبية في وقت من الأوقات أن تقوله وتعنيه من خلال لفظ (الأنا)ego, إن هذا اللفظ يسبح في تداعيات غامضة قاحلة(محمد عابد الجابري،2006، مواقف إضاءات وشهادات،المغرب,ص17) .

يعني أن الأنا مبنية على الهيمنة والسيطرة فهي المتحكمة في الموضوعات التي تتخذها سواء كانت طبيعية أو إنسانية كما يرى "ماكس هوركهايمر "أنه من الصعب تحديد وبدقة ما تعنيه الأنا من منظور اللغات الأوروبية.

فمن حيث أنه مبدأ "الأنا" الذي يحاول جاهدا كسب المعركة ضد الطبيعة على العموم وضد الآخرين من الناس على الخصوص ، كما وضع الدوافع السلوكية التي تحركه، يبدو (ال ego) مرتبطا بوظائف السيطرة والحكم والتنظيم. ولم يتحرر مفهوم "الأنا " في أي وقت من حمولته وشوائبه الأصلية الراجعة إلى نظام السيطرة الاجتماعية .وحتى الصياغات المثالية نظرية الأنا عند ديكارت تنطوي بالفعل ، فيما يبدو على معنى السيطرة .(محمد عابد الجابري ،المرجع نفسه،ص18).

يعني أن الأنا هو المسيطر ويحاول كسب المعركة ضد الطبيعة وضد الآخرين وذلك بفضل الدوافع السلوكية التي تحركه، وأنه لم يتحرر من نظام السيطرة ومازال مرتبط بوظائف السيطرة والحكم والتنظيم.

من خلال هذا التصور ل"الأنا" كمبدأ للسيطرة يتحدد موقع "الآخر" ودلالاته ووظيفته في الفكر الأوروبي ، لأي بوصفه قنطرة تتعرف

الذات من خلال على نفسها. يقول "سارتر": أنا في حاجة إلى توسط الآخر لأكون ما أنا عليه".(محمد عابد الجابري، المرجع نفسه، ص نفسها).

يرى جون بول سارتر أنه من خلال الأنا المسيطرة نتعرف على الآخر وبذلك يمكننا إثبات ذاتنا ، أننا بالحاجة إلى توسط الآخر لنثبت ذاتنا .

-الآخر والنظرة الضيقة:

يتضح للمتأمل سوء فهم الآخر للهوية العربية الإسلامية حيث يضعها ضمن إطار ثابت، يشمل الحاضر والماضي معا، لذلك افتقد كثيرا من المستشرقين الموضوعية ، حيث وظف بعضهم دراساته لخدمة الفكر الاستعماري فبدأ يعمل على إضعاف أهم روابط الهوية في الشرق اللغة والدين الإسلامي واضطهاد المرأة و طغيان الاستبداد , لهذا انتقد "إدوارد سعيد" افتقاد الباحث الغربي في أثناء دراسته ثقافة الآخر شرطين من شروط المعرفة العلمية ، الأول : هو الإحساس بالمسؤولية اتجاه الثقافة أو الشعب موضوع الدراسة، والثاني الموضوعية فهو يتأثر بما هو غير علمي العواطف والعادات والتقاليد والقيم التي تربى عليها ، لهذا لا يمكنه أن يقارن دراسته للشرق أو الإسلام إلا من موقع الهيمنة والإقصاء (ماجدة حمودة، 2013،إشكالية الأنا والآخر، الكويت،ص17).

يعني أن الدارس الغربي غيب الجانب الموضوعي في دراسته للهوية العربية واعتمد على الذاتية ووظف بعض الدراسات التي تخدم الآخر المستعمر من أجل إضعاف روابط الهوية في الشرق من لغة ودين واضطهاد للمرأة واستبداد ونهب للخيرات ، بالإضافة إلى عدم إحساسه بالمسؤولية اتجاه الثقافة أو الشعوب التي هي موضع الدراسة وهذا وإن دل على شيء فإنه يدل على النظرة الضيقة للانا العربية المسلمة من طرف المستشرقين.

بحيث يساهم من دون وعي منه في تعزيز ثقافة الكراهية، و ينسى واجبه العلمي والأخلاقي في الحيادية ، ولكن أين هذا الدارس الحيادي

الذي يعيش بعيدا عن العواطف القومية كحب الوطن والعواطف الخاصة كاليأس لذلك أكد "إدوارد سعيد" ضرورة أن لا يسعى الدارس إلى توظيف عقله ومعلوماته, التي حصل عليها ، كي يخترق الحواجز القائمة بينه وبين عصر النص، وهي حواجز ثقافية تبعده عن الرؤية الموضوعية ، مثلما تبعده عن معرفة المجتمعات والثقافات الأخرى , فلا يتمكن مثلا من التعرف على الإسلام بوصفه خبرة حيوية واقعية يحييها المسلمون ، وبذلك تعد المعرفة والمعايشة خير وسيلة لفهم الخصوصية بعيدا عن الأوهام المسبقة (ماجدة حمودة، مرجع سابق، ص نفسها).

يعني أن الباحث أو الدارس الغربي للشرق من دون وعي منه يساهم في تعزيز ثقافة الكراهية ، دون مراعاة واجبه العلمي والأخلاقي في الحيادية ، لذلك أكد "إدوارد سعيد " على ضرورة عدم توظيف الدراس الذي لا يكون حياديا لعقله ومعلوماته.

إن هيمنة القوى التي تشعر بها "الأنا" تمنحها سلطة الهيمنة على ثقافة الآخر وهويته، وبذلك تنتفي المعرفة والفهم لتفسح المجال إلى فرض أحكام مسبقة عليه.

الأنا التي تنتقي المعرفة والفهم هي التي تشعر بقوتها وهذا ما يمنحها سلطة الهيمنة على ثقافة الآخر وهويته.

الآخر الخلفيات والتداعيات : يتخذ مفهوم الغير في التمثل الشائع معنى تنحصر دلالته في الآخر المتميز عن الأنا الفردية أو الجماعية .وتكون أسباب هذا التميز إما مادية جسمية ، أو عرقية أو حضارية أو فروقا اجتماعية أو طبقية ، ومن ثمة يمكن أن تتخذ منه الذات مواقف ، بعضها إيجابي كالتآخي والصداقة وأخرى سلبية كاللامبالاة والعداء، وهكذا يتضح أن معنى الغير والآخر واحد في التمثل الشائع. (حسن شحاتة،2008،الذات والآخر في الشرق والغرب،القاهرة,ص 17).

الآخر يحمل عدة دلالات فهو المتميز والمغير للانا وهذا التميز قد يكون فرديا أو اجتماعيا ،أو عرقيا أو حضاريا ،وبهذا يمكن للذات أن تتخذ من موقفا إما يكون إيجابيا مثل الصداقة والأخوة أو سلبيا مثل

العداوة واللامبالاة ، وكلاهما يأخذ انطباع عن الآخر، إما بالسلب أو الإيجاب .

الهوية بين الأنا وإشكالية الآخر: إن الآخر هو المختلف في الجنس أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي ، وتتضح إشكالية الأنا (العربية – الإسلامية) والآخر الغربي بسبب سوء التفاهم والمواجهة السياسية العسكرية ، أما علاقة الذات به من الناحية الثقافية والاقتصادية ، فقد بدت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها وهكذا لا تتضح ملامح الهوية من دون لقاء مع الآخر ، إذا إن العزلة عنه تجعلها ذات بعد واحد ، فيسرع إليها العطب والجمود، في حين نجد اللقاء معه يمنحها أبعادا مرعبة، تنفتح على أكثر من عالم، ولكن هل تشكلت معرفة "الأنا" في الخطاب العربي عبر لقاء الآخر هو الغرب المتفوق المسيطر؟ ترى هل نستطيع أن ننأى بأنفسنا عنه ؟ ألا نعيش أجواء حداثته، فنقطف ثمارها على الرغم من توتر علاقتنا معه.(ماجدة حمودة ، مرجع سابق، ص نفسها).

الآخر هو الذي يختلف معك في الجنس (ذكر أو أنثى)، أو في الانتماء الديني (يهودي –مسيحي-مسلم)، أو في الفكر (علماني – شيعي – سني)،بحيث تظهر إشكالية الأنا العربي مع الآخر الغربي من خلال سوء التفاهم والمواجهة السياسية العسكرية، أما علاقة الذات به من الناحية الثقافية والاقتصادية لا يمكن الاستغناء عنها لأنها تبدو ضرورية لأن ملامح الهوية لا تظهر دون التواصل واللقاء والحوار مع الآخر. لأن العزلة عن الآخر تجعلنا ذات بعد واحد ونصاب بالجمود الفكري والعطب في حين أن اللقاء مع الآخر يمنحنا أبعاد مرعبة تنفتح على أكثر من عالم .

صورة الآخر في المخيال الإسلامي : يمكن القول إن المركزيات تصاغ استنادا إلى نوع من التمثيل الذي تقدمه وتغذية المرويات ، الثقافية والتاريخية والجغرافية والفلسفية والأدبية، للذات المتوهمة بأوهام التفوق والنقاء والصفاء، والآخر الموسوم بالدنس والدونية والاختلاط ، وعليه يغدو التمركز نوعا من التعلق بتصور مضاعف عن الذات والآخر وهو تصور ميتافيزيقي ينهض على الثنائيات

الميتافيزيقية التي تقوم على التمايز والتراتب والتعالي ، وتأتي المرويات عبر الزمن لتراكم الصور النمطية المتخيلة الناتجة عنه.(حسن شحاتة، مرجع سابق، ص30).

الآخر حسب المخيال الإسلامي هو الذي يتصف بالدونية والاختلاط والدنس والأنا حسبهم هي المركزية المتفوقة المتصفة بالنقاء والصفاء حسب المرويات الثقافية والتاريخية والفلسفية والأدبية .

والحديث عن الصورة التي ارتسمت للآخر في المخيال الإسلامي يقودنا إلى العصر الوسيط، وبالتحديد إلى مفهوم "دار السلام " بوصفه مجالا ثقافيا مشبعا بمنظومة عقائدية متجانسة ، تختلف عن المنظومة الخاصة بالآخر ، لكن مع التقدم في الزمن، تراجع مصطلح "دار الإسلام" وأخذ مصطلح "العالم الإسلامي " يحل محله.

وقد كانت التمركزية الإسلامية ممثلة بدار الإسلام ونظامها القيمي المعياري، هي الموجه الأكثر فعالية في صوغ ملامح الصورة النمطية للآخر وهي في عمومها صور رغبوية تستقي مكوناتها من رغبة في تضخيم الأنا بمختلف أبعادها، وعليه يجب أن يستقصي تفاعلاتها المعاصرة إذ إنه مع العصر الحديث لم تفلح المجتمعات الإسلامية في التخلص من مؤثرات الماضي، بل إن الحداثة والعولمة بذرت خلافا جديدا تمثله مفاهيم التمركز والتفوق ومحاولة سيطرة نموذج ثقافي على حساب آخر ، فصارت تنبعث اليوم المفاهيم التناقضية –السجالية بصورة إشكاليات الهوية والخصوصية والأصالة(حسن شحاتة، مرجع نفسه، (ص30-ص31).

. **الطريق إلى قبول الآخر** :

التنوع الثقافي طريق السلام :لا توجد ثقافة واحدة تستجيب إلى معايير موضوعية محددة من قبل حضارة ما أو أمة ، بل ثمة العديد من الثقافات بقدر عدد المجموعات الإنسانية وربما يقدر عدد الأشخاص. فالقول بثقافات إنما هو اعتراف بما نسميه التنوع الثقافي ، والربط بين الثقافات والعالم هو اعتراف وتأكيد على ضرورة رؤية كونية لثقافات.(حسن شحاتة ، مرجع نفسه97).

ضرورة التنوع الثقافي لأنه طريق السلام وهو اعتراف بالآخر وثقافته وعاداته، والتنوع يعني الاختلاف من حيث الأعراف والأجناس والديانات والحضارات، والربط بين هاته الثقافات والعالم دليل على قبول الآخر وتقبله والتواصل والتحاور معه.

إن الوعي بالتنوع الثقافي أمر بديهي ، كما أن مكونات الثقافات ليست واحدة بل متنوعة متعددة، فهناك ضروب من الموسيقى عالمية وضروب عن فنون الطبخ وغيرها. ذلك أنه من منتصف القرن التاسع عشر تم الانتقال من تعريف للثقافة بصيغة المفرد وهي بالطبع الثقافة الأوروبية المعيارية بداهة والمنحدرة عن التراث الإغريقي الروماني، متطورة من مرحلة إلى مرحلة من العصر الوسيط إلى عصر النهضة إلى عصر التنوير عبر مختلف أفنانها، إلى مفهوم نسبي للثقافات أصبح مطبوعا بمقاربة من قبيل اجتماعي أنثروبولوجي(حسن شحاتة، مرجع نفسه 98).

يعني أن ضروب التنوع الثقافي متعددة ومختلفة فنجد الفن والموسيقى وفنون الطبخ وغيرها ، وقد مرت هاته الفنون عبر مراحل مختلفة من عصر إلى آخر. كل حضارة ولها مميزات وخصائصها حيث كان هناك تبادل بين الحضارات للتعريف لثقافتهم وفنهم.

إن الموضع المشترك الذي فيه تتحدد الحوارات بين الثقافات والأديان هو تلك الطبيعة المشتركة بين الناس أجمعين ، ثم هناك العقل رابطة ثانية بين الناس .إن قوة الفكر الموحدة هذه لا تكون إلا حيثما كانت الحقيقة مطلب العقل، فلا يسلم أمره لضرب من اللهو الفكري والسفسطة التي من شأنها أن تفرق بين البشر .وثالث الروابط بين الناس إنما هي القيم ولا سيما قيمة الكرامة الإنسانية ، ولا قدرة لتلك الروابط على توحيد البشر إلا متى كان الاعتراف بها(حسن شحاتة، مرجع نفسه 99).

يعني أن العقل هو الموضع المشترك ورابطة بين الناس تتحدد من خلاله الحوارات بين الثقافات ويفهم بعضهم البعض وهناك طبيعة مشتركة بين الناس تحدد الحوار بين الأديان والحضارات، وكذلك قوة

الفكر الموحدة تساعد في التحاور والتواصل بين الثقافات والأديان ويجب تجنب السفسطة لأنها تفرق بين البشر، ولا ننسى رابطة القيم ولا سيما رابطة الكرامة الإنسانية .وكل هذه الروابط بين الناس لا قدرة لها على التوحيد بين الناس إذا لم يكن هناك اعتراف بها.

إن معرفة الآخر أحد المرتكزات الأساسية من أجل العيش معا من منطلق التسامح بين الحضارات والأديان ، وتلك قضية محورية يتوجب أن ينشغل بها الباحثون والأكاديميون والمفكرون إلى جانب نخبة من السياسيين والإعلاميين، ومؤسسات المجتمع المدني والأحزاب السياسية جميعها. ناهيك عن المنظمات الدولية كما يتوجب الارتقاء بالحوار مع جميع الثقافات والحضارات والأديان إلى مستوى ما يفرضه التاريخ المعاصر من تحديات عاتية. وما توجيه أوضاع العالم المتقلبة من مبادرات ترسيخا لكيان الأمة وتأكيدا لحق ثقافتها في الاختلاف والبقاء والنماء ، ومساهمة أمنية في الدفاع عن السلم والحرية وحقوق الإنسان في العالم بأسره.(حسن شحاتة، مرجع نفسه 102).

معرفة الآخر ضرورية وهي من أحد المرتكزات الأساسية لكي نعيش معا التسامح بين الثقافات والحضارات، لذلك وجب الاشتغال بها من طرف الباحثين والمفكرين والأكاديميين إلى جانب نخبة من السياسيين وغيرهم. كما يجب الارتقاء بالحوار مع جميع الحضارات والثقافات والأديان، والمساهمة في الدفاع عن السلم وحقوق الإنسان في العالم.

الإسلام والغرب : إن التنافر أو عدم التوافق المزعوم بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي ، هو بالنسبة لكتاب كثيرين حقيقة لا ريب فيها. وكون نقاط الاتفاق بين الإسلام والمسيحية واليهودية تفوق نقاط الخلاف بينهما هي حقيقة ينذر حتى إظهارها وإبرازها، في منشأ الديانات الثلاث هو عالم شبه الجزيرة العربية السامية.(محمد بهاوي، مرجع سابق، ص113).

هناك تنافر وعدم توافق بين الفكرين الفكر الإسلامي والفكر الغربي وهو من منظور كثير من الكتاب والباحثين حقيقة لا مفر منها، أي أنه

أكيد هناك تصادم بين الإسلام والغرب ورغم هذا الاختلاف يوجد توافق بينهما وهذه حقيقة يجب إظهارها.

يبدو أن الأمر في التصورات العدائية المتبادلة لا يتعلق بمسائل الخلاف العقائدية على الإطلاق ، أو يحدث هذا عرضا فقط على أحسن تقدير. فالتناقض لا ينبني عند كلا الطرفين بين الإسلام والمسيحية ، لكن بين الشرق والغرب. وهذا يعني أن نقطة الانطلاق تتمثل في كتلتين ثقافتين متجانستين، تسمى الأولى باسم دينها والثانية باسم موقعها الجغرافي. (محمد بهاوي، المرجع نفسه، ص114). إن قصور الغرب عن الفهم ناتج عن مساواة وخيمة العواقب للإسلام بحركات التطرف التي اتخذت من العنف أسلوبا لها. إن تنوع التيارات المختلفة داخل الإسلام لا يلاقي لدى الغرب أي اهتمام يذكر، حيث إن هناك الإسلام الشيعي والتصوف وكذا التيار التقليدي والتيار الإصلاحي ، ناهيك بالطبع عن طبقات المثقفين الذين يؤمنون بالإسلام كديانة ولكنهم في الواقع مسلمو الثقافة فحسب.

إن مخاوف الغرب بأنه مهدد من قبل العالم الإسلامي وهي مخاوف يتم تشجيع ترويجها عن قصد ، تقابلها مخاوف الشرق الأوسط من التهديد المستمر من قبل الغرب. وإذا استعرضنا تاريخ القرن العشرين بالذات والظروف السياسية الخاصة بسياسة القوة(محمد بهاوي ، مرجع نفسه ص(115- 116).

الخاتمة:

من خلال ما سبق ذكره، استنتجنا أن العلاقة بين الأنا والآخر قائمة منذ الأزل وهي ليست علاقة قائمة على الصراع والعنف فقط بل هي علاقة تتأسس على الصداقة والاحترام، وأن الحوار والتواصل هو السبيل إلى إيجاد حلول للأزمات التي تواجهها هاته العلاقة ، وما مدى أهمية الآخر بالنسبة للانا وضرورة وجوده رغم أن هناك من يحبذ الصراع لأنه السبيل للاعتراف ، وكذلك يكتشف أن الآخر ليس كبقية الأشياء بل يملك وعيا وهو يرى الأنا بالنسبة إليه آخر، وأن الوعي

بالذات يستوجب الوعي بالآخر، وإن غاب أو انعدم هذا الأخير فإنه يستحيل الحديث عن وعي حقيقي بالذات .
مسألة الاختلاف بين الأنا والآخر أمر طبيعي لأن البشر تمتلك جملة من الغرائز تكون هويتهم وشخصياتهم من حب السيطرة والتملك، إلا أن هذه الغرائز تختلف من شخص إلى آخر بحيث الاختلاف سنة من سنن الحياة وهو مهم وضروري وهو كما يقال في الاختلاف رحمة وهو مؤشر على بقاء الخلق في الكون حتى وأن كان هناك تصادم وصراع ، وليس الهدف منه الدعوة إلى القطيعة مع الآخر .جدلية العلاقة بين الأنا والآخر لا يمكننا الاستهانة بخطورتها وتجاهلها ، في علاقة كل منهما بالآخر هي ثنائية قائمة في الحياة بحيث يعد كل واحد منهما شرط ضروري لوجود الآخر من أجل معرفة ذاته والاعتراف بوجوده. ثنائية الأنا والآخر ثنائية الليل والنهار والخير والشر...، معناه أنه لا يمكن الاستغناء عن بعضهم البعض فهما ذاتان متصلتان ومنفصلاتان معا في نفس الوقت.

قائمة المصادر و المراجع:

- مراد وهبة ،2007، المعجم الفلسفي ، القاهرة،دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع.
- حسن شحاتة، 2008، الذات والآخر في الشرق والغرب-صور ودلالات وإشكاليات،ط1، القاهرة، دار العالم العربي.
- محمد بهاوي،2013، في فلسفة الغير-نصوص فلسفية مختارة ومترجمة، ،ط2،المغرب.
- محمد عابد الجابري ، 2006، مواقف-إضاءات وشهادات، ط1،المغرب، دار النشر المغربية.

- محمد سبيلا - نوح الهرموزي،2018، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة ط1،المغرب.
- كفاح حاجم شنيار،2018، التحليل السياقي لدلالة ضمير أنا في التعبير القرآني، ط1،(د-ب)، مركز عين الدراسات الفكرية.
- ماجدة حمود، 2013، إشكالية الأنا والآخر(نماذج روائية عربية)، (د-ط)، الكويت،عالم المعرفة.
- صالح إبراهيم نجم، 2012-2013 ، جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي، شهادة دكتوراه في اللغة العربية، جامعة تشرين سوريا.